سورة الأنعام

الإنسان اذا قرأ هذه السورة بتدبر فإنه يشعر أن مشاعره تهتزّ وهي تنزل على النبي ليلاً في موكب من الملائكة.. يشعر بصوت الملائكة وهم يسبّحون الله لعظمة هذه السورة.. فهذه السورة تزلزل النظرة الإنسانية وتطوف بالإنسان لتأخذه إلى ملكوت السموات والأرض والنهار والليل والبر والبحر والشمس والقمر والنجوم.. تريك الجنات المعروشات.. إنها تطلعك على ملك الله عز وجل
السورة تناولت موضوع توحيد الله تعالى، وهي تحذر الناس من الاعتقاد بأنّ التوحيد يكون بأنْ يقول المرء في نفسه أنا أوحّد الله وواقع حياته لا يشهد بذلك، بل ينبغي أن يوحّد الله اعتقاداً وتطبيقاً، علم وعمل،. فكثير من الناس يوحّدون الله اعتقاداً فهو يجزم بهذا الأمر ولا مجال للنقاش أو الشك في توحيده لله عزّ وجلْ ولكن إذا تأملنا واقع حياته، وهل يطبق شرع الله تعالى في كل تصرفاته فإننا سنجد أنّ الأمر مختلف، فهذا دليل على انخرام الإعتقاد.
هذه السورة هي التطبيق العملي للسور السابقة وكأنها تقول: أنت الآن على الأرض ومستخلف عليها كما في سورة البقرة، طبق هذا عمليًا على الأرض.

المبحث الأول: التعريف بالسورة

المبحث الأول: التعريف بسورة الأنعام

نزولها: مكية، لنقض عقائد الشرك، ونزلت في مرحلة الدعوة الجهرية، في السنة الرابعة وهي أول سورة مكية في السبع الطوال

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : " نَزَلَتْ سُورَةُ الْأَنْعَامِ بِمَكَّةَ لَيْلًا جُمْلَةً حَوْلَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ" وهذا الأثر ضعفه ابن الصلاح، "وروى النحاس في "الناسخ والمنسوخ" (ص ٤١٥) بسند جيد عن ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " سُورَةُ الْأَنْعَامِ نَزَلَتْ بِمَكَّةَ جُمْلَةً وَاحِدَةً فَهِيَ مَكِّيَّةٌ ، إِلَّا ثَلَاثَ آيَاتٍ مِنْهَا نَزَلَتْ بِالْمَدِينَةِ فَهِيَ مَدَنِيَّةٌ (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ) إِلَى تَمَامِ الْآيَاتِ الثَّلَاثِ

سبب التسمية:

ورد لفظ الأنعام فيها ٦ مرات في أربع آيات (١٣٦-١٣٨-١٣٩-١٤٢) والأنعام هي الإبل والبقر والغنم

لورود كثير من أحكام الأنعام فيها، وتفاصيل لم ترد في سورة غيرها فبينت السورة كثير من جهالات المشركين حيث يحرمون من الأنعام ويحللون بحسب أهوائهم، ويقربونها للأصنام، فنزلت السورة لتبين باطلهم وترد عليهم، قال تعالى: {وَمِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٤٢) ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٤٣) وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الْأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنْثَيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمُ اللَّهُ بِهَذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ (١٤٤)

نزلت بعد سورة الحجر وقبل سورة الصافات، وهذه السورة تخاطب: المؤمن ليزداد إيمانا، وتخاطب من لايطبق شرع الله ليتعظ ويعتبر.

فضائلها

عن ابنِ عبَّاسٍ رضِي اللهُ عنهما، قالَ: ((نزَلَتْ سورةُ الأنعامِ بمَكَّةَ ليلًا جُملةً، حولَها سَبعونَ ألفَ مَلَكٍ، يَجأرُونَ حولَها بالتَّسبيحِ)) ضعفه كثير من العلماء.

عنِ ابنِ عباسٍ رضي اللهُ عنهما، قال: (إذا سَرَّكَ أنْ تَعلَمَ جَهْلَ العربِ، فاقرَأْ ما فَوقَ الثَّلاثينَ ومِئَةٍ في سورةِ الأنعامِ: قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ (١٤٠) }

محور السورة

تقرير العقيدة الصحيحة بالأدلة الصحيحة، وإقامة الحجة على الكفار بنقض عقائدهم الباطلة، فهي أجمع سورة لأحوال العرب في الجاهلية، وأشدها احتجاجًا على سفاهتهم. فالسورة زاد للدعاة، ومنهج للمحاورين. فينظر الداعية الى الحجج والردود على أهل الكفر ليعرف كيف يرد بها. قال تعالى: {قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ (١٤٩)} وهي منهج للمحاورين فقد استخدمت أساليب كثيرة للرد على المشركين، التقرير والتلقين والإستفهام التقريري، وأسلوب القصص وضرب الأمثال، وأسلوب الوعد والوعيد.

المبحث الثاني: المناسبات في السورة

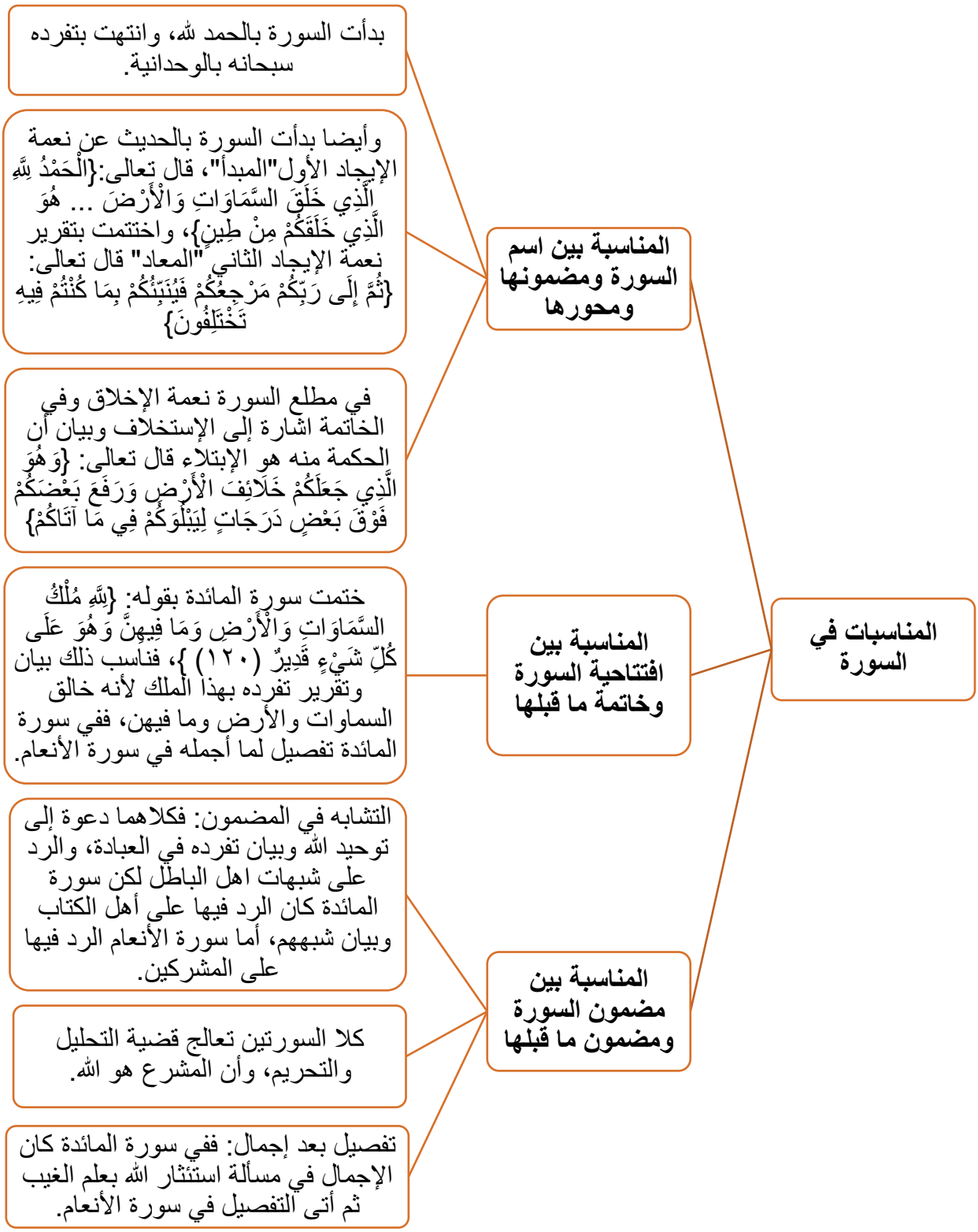

المبحث الثالث: مقاصد السورة

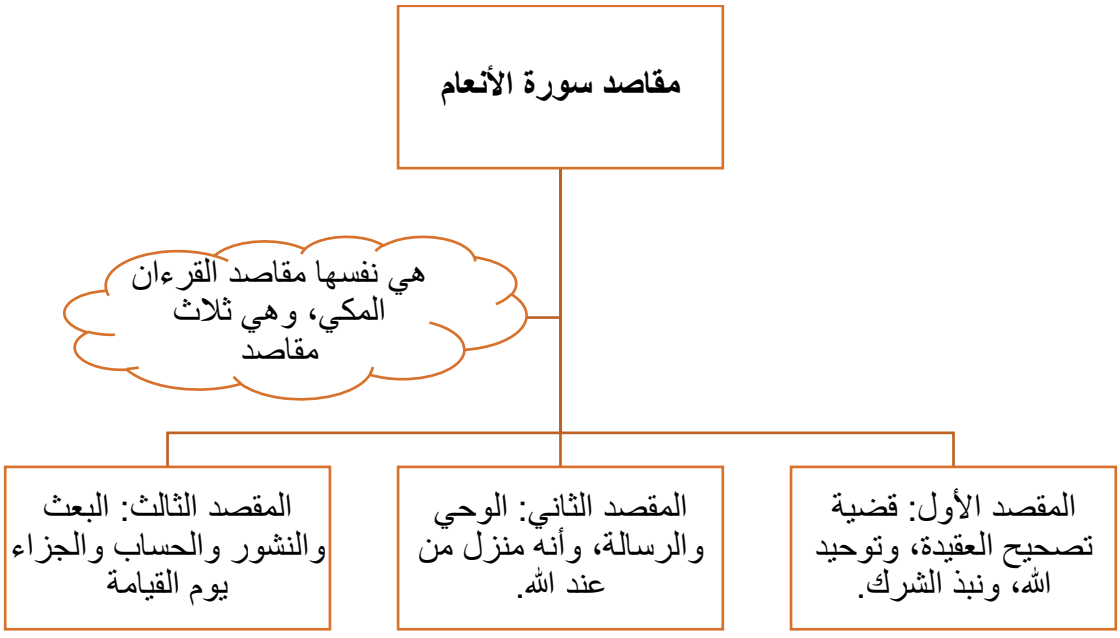

المقصد الأول: قضية تصحيح العقيدة، وتوحيد الله، ونبذ الشرك.

قضية تصحيح العقيدة

ذكرت الآية الأولى على سبيل الإجمال {ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ }. **هداية...** لا تنظر إلى آيات الكون بعين العادة نظر الكافر، بل انظر إليها نظر المتفكر، توجب لك حمد الخالق. قال الواقدي: كل مافي القرآن من الظلمات والنور فالمراد منا الكفر والإيمان،غير التي في سورة الأنعام ﴿وجعل الظلمات والنور﴾ فالمراد منه: الليل والنهار.

ثم أتى تفصيلها في باقي السورة، وتبدأ الآيات في ذكر قدرة الله وقوته، في سياق يهز القلب : (وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) (٥٩) تدبر ...وكأنك ترى الورقة وهي تسقط في الصحراء أو على جبل أو في قاع بحر، وتستشعر أن الله يعلم بها مع عظم الكون.

وقد ذكر القرءان أنموذجًا في بيان التوحيد والرد على شبهات أهل الكفر في حوار إبراهيم مع قومه، وهو يأخذهم خطوة خطوة حتى يعترفوا بوحدانية الله. لأنَّ الإله لا شك أنه أعظم من هذا كله ولذلك قال: {إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ} (٧٩). وبعد استخدامه لأسلوب عرض آيات القدرة تبدأ المواجهة {وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ ۚ قَالَ أَتُحَآجُّوٓنِّى فِى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ...} (٨٠) مع تركيزه على نفي الشرك وتوحيد الله {وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّى شَيْـًٔا} (٨٠).

وتوجد خمس سور ابتدأت بالحمد: الفاتحة والأنعام والكهف وسبأ وفاطر.

وقد سلكت السورة في هذا البيان مسلكين:

أسلوب بيان الاعتقاد

أسلوب التقرير

وذلك بعرض الأدلة المتعلقة بتوحيد الله مصدرة بضمير الغائب وإسم الموصول المفرد: ليجعل المستمع أو القاريء في حالة حضور كأن الله يخاطبه، {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ}، {وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ}. وهذه الطريقة تتحدث عن قدرة الله.

أسلوب التلقين والتعليم

وهي أن يلقن الله نبيه الحجة ليقذف بها الباطل، عن طريق السؤال والجواب وبلغ هذا الأسلوب أربعة وأربعين مرة في هذه السورة، وسياق الآيات والكلمات يرقق المشاعر ويجعل القلب يخشع ويرغب في القرب من الله. {قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ}، {قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ}، {قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ} فهل في الكون كله أعظم من شهادة الله سبحانه وتعالى لنفسه ولنبيه، فكأنّ الآيات تخاطب القارئ قائلة: استشعر في نفسك من هو القادر حتى تملأ قلبك من حبه، ثم انطلق في مواجهة من يشكك في إيمانك بوحدانيته وعظمته.

سياق هذا الأسلوب يكون"آية قدرة فآية مواجهة.

فتأتي آية في بيان قدرة الله تعالى:{وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ} (٣٨). فإذا جحد هؤلاء الظالمون بكتاب الله، تبدأ الآيات في الشدة بمواجهتهم. (قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ) (٤٠). تحذرهم من التمادي في المعاصي حتى لا تطبّق عليهم السنّة الكونية في البشر (حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ) (٤٤).

المقصد الثاني: البعث والنشور

ذكرته سورة الأنعام مجملا في الأية الثانية، قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ (٢) }، **تدبر** ... مهما علا نسبك ..... فأصلك : " من ماء مهين " " من طين " " لم يكن شيئا مذكورا، فعلام التكبر ... علام التعالي.

ثم أتى التفصيل في باقي السورة: ويتم بث مشاهد حية تشعرك الآيات أنك تشاهد مناظرها وتسمع أهلها كما في قوله: {وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٧)} تدبر ... فمجرد رؤية النار تجعلك تتمنى العودة لفعل الخير....فكيف بدخولها ؟! اللهم أجرنا من النار. هذه الآية .. قتلت علي بن الفضيل بن عياض .. وسمي (قتيل القرآن).

وقوله: {وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ (٩٣)} تدبر .. الافتراء على الله أعظم الطغيان البشري.

ثم تنقلك الآيات إلى وقفة جليلة مهيبة، لطالما كذّب بها الكفار وأنكروها، وقفة أمام جبار السماوات والأرض {وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ}(٣٠). موقف مهيب .. فأعدوا واستعدوا.

المقصد الثالث: الوحي والرسالات

أتي مجملا في الآية الرابعة، قال {وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤)} **تدبر** ... الإعراض عن آيات الله أصل كل ضلال ثم يتبعه التكذيب ثم التمادي بالاستهزاء.

ثم أتى مفصلا في القرءان قال تعالى: {وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (٧)}

ويذكر فيها تثبيت النبي وكذلك كل من هو على طريق الهداية ويبتلى في دينه، وذلك بالصبر على الأذى قال تعالى: {(وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِىءَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُمْ مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِءونَ) (١٠)}، **هداية** ... السخرية بآيات الله مؤذن بالهلاك والخراب والمحق، وتقول أيضاً: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰ أَتَـٰهُمْ نَصْرُنَا...) وقمة التثبيت تأتي في قوله تعالى: (قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لاَ يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ) (٣٣). أي يا محمد، إن هؤلاء لا يكذّبون شخصك، فأنت الصادق الأمين، إنهم يكذّبون الله وآياته، فهو وليّك وناصرك من دونهم.

وطالما تكلمنا عن الوحي والرسالات لابد أن نتكلم عن شبهات الكفار والرد عليها.

شبهات المشركين والرد عليهم

شبهات التحليل والتحريم بالأهواء

{وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦)، قال الشيخ السعدي بتصرف يسير: وذلك أنهم إذا حصل لهم -من زروعهم وثمارهم وأنعامهم، التي أوجدها الله لهم- شيء، جعلوه قسمين:

قسمًا قالوا: هذا لله بقولهم وزعمهم، وإلا فالله لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه، ولا يقبل عمل مَن أشرك به. وقسمًا جعلوه حصة شركائهم من الأوثان والأنداد، فإن وصل شيء مما جعلوه لله، واختلط بما جعلوه لغيره، لم يبالوا بذلك، وقالوا: الله غني عنه، فلا يردونه، وإن وصل شيء مما جعلوه لآلهتهم إلى ما جعلوه لله، ردوه إلى محله، وقالوا: إنها فقيرة، لا بد من رد نصيبها.

{وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (١٣٨) وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٣٩)} فمن جورهم أنهم عندهم أنعام محرمة لا يجوز أن يطعمها أحد، إلا من أردوا أن يطعمها، وأنعام ليست محرمة من كل وجه، بل يحرمون ظهورها، أي: بالركوب والحمل عليها، ويحمون ظهرها، ويسمونها الحام، وأنعام لا يذكرون اسم الله عليها، بل يذكرون اسم أصنامهم وما كانوا يعبدون من دون الله عليها، وينسبون تلك الأفعال إلى الله، وهم كذبة فُجَّار في ذلك.

ومنه أنهم يجعلون بعض الأنعام، ويعينونها -محرما ما في بطنها على الإناث دون الذكور، فيقولون: {مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا} أي: حلال لهم، لا يشاركهم فيها النساء، {وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا} أي: نسائنا، هذا إذا ولد حيا، وإن يكن ما [في] بطنها يولد ميتا، فهم فيه شركاء، أي: فهو حلال للذكور والإناث

شبهات بالمقترحات على النبي بنزول معجزات تدل على صدقه

{وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ (١١١) } قال الشيخ السعدي: لو جاءتهم الآيات العظيمة، من تنزيل الملائكة إليهم، يشهدون للرسول بالرسالة، وتكليم الموتى وبعثهم بعد موتهم، وحشر كل شيء إليهم حتى يكلمهم {قُبُلًا} ومشاهدة، ومباشرة، بصدق ما جاء به الرسول ما حصل منهم الإيمان، إذا لم يشأ الله إيمانهم، ولكن أكثرهم يجهلون

المبحث الرابع: الترابط الموضوعي للسورة

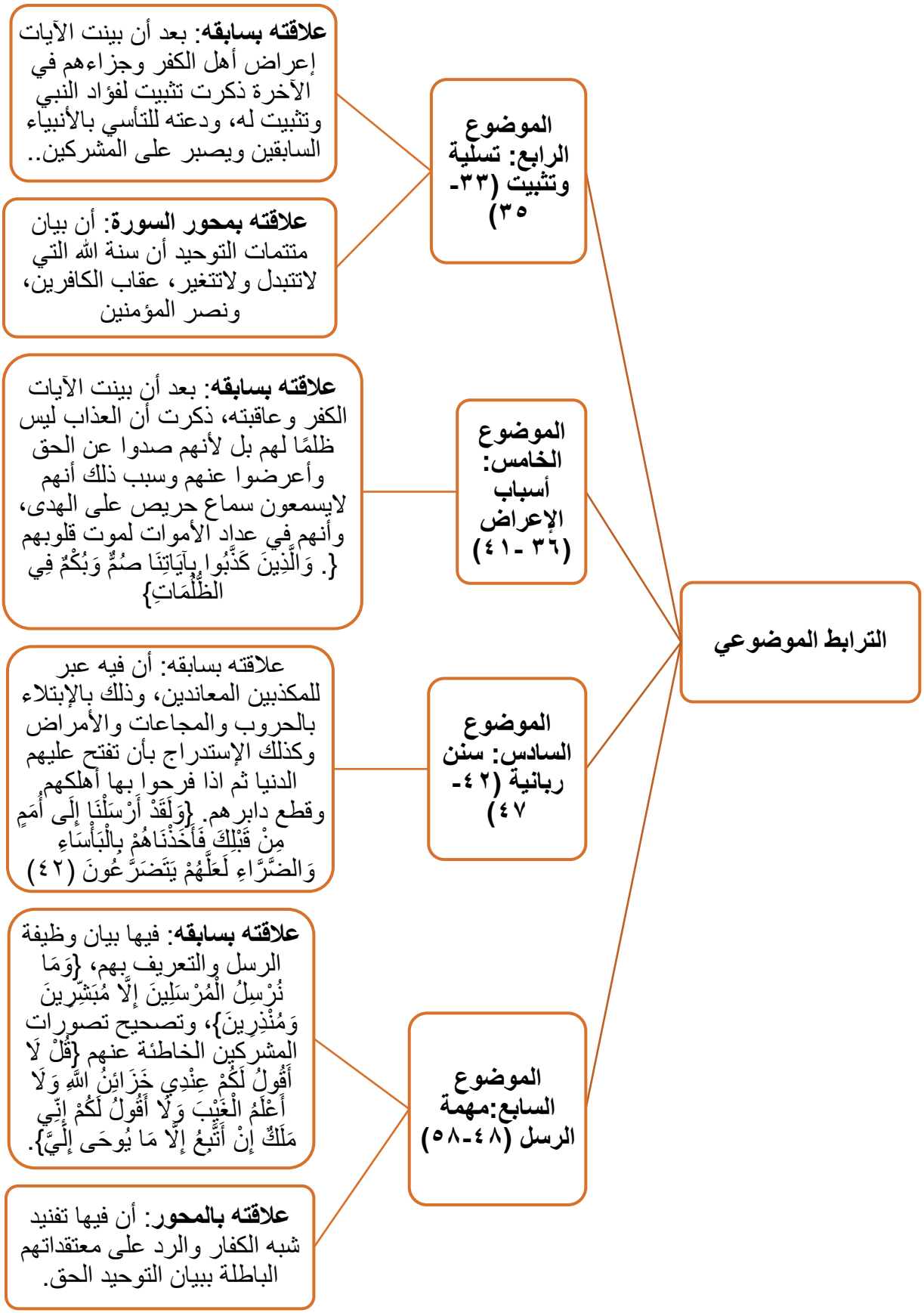
الترابط الموضوعي
الموضوع الرابع: تسلية وتثبيت (٣٣-٣٥)
علاقته بسابقه: بعد أن بينت الآيات إعراض أهل الكفر وجزاءهم في الآخرة ذكرت تثبيت لفؤاد النبي وتثبيت له، ودعته للتأسي بالأنبياء السابقين ويصبر على المشركين..
علاقته بمحور السورة: أن بيان منتمات التوحيد أن سنة الله التي لاتتبدل ولاتتغير، عقاب الكافرين، ونصر المؤمنين
الموضوع الخامس: أسباب الإعراض (٣٦ - ٤١)
علاقته بسابقه: بعد أن بينت الآيات الكفر وعاقبته، ذكرت أن العذاب ليس ظلمًا لهم بل لأنهم صدوا عن الحق وأعرضوا عنهم وسبب ذلك أنهم لايسمعون سماع حريص على الهدى، وأنهم في عداد الأموات لموت قلوبهم {. وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ}
الموضوع السادس: سنن ربانية (٤٢-٤٧)
علاقته بسابقه: أن فيه عبر للمكذبين المعاندين، وذلك بالإبتلاء بالحروب والمجاعات والأمراض وكذلك الإستدراج بأن تفتح عليهم الدنيا ثم اذا فرحوا بها أهلكهم وقطع دابرهم. {وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ (٤٢)
الموضوع السابع:مهمة الرسل (٤٨-٥٨)
علاقته بسابقه: فيها بيان وظيفة الرسل والتعريف بهم، {وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ}، وتصحيح تصورات المشركين الخاطئة عنهم {قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ}.
علاقته بالمحور: أن فيها تفنيد شبه الكفار والرد على معتقداتهم الباطلة ببيان التوحيد الحق.

الترابط الموضوعي
الموضوع الثامن: مفاتح الغيب (٥٩-٦٧)
علاقته بسابقه: لما ختمت الآيات ببيان إحاطة علم الله بالظالمين {وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ}، ناسب ذلك الحديث عن شمول علمه الدقيق عن عالم الغيب فضلا عن عالم الشهادة. {وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا ..(٥٩) } تدبر: ﴿ ومَا تَسقُطُ مِن وَرقَةٍ إلاّ يَعلمُهَا ﴾ فكيف بحالك ، ودمعة عَينك ، وألم قلبك، لاتيأس !،ويعلم بسجودك في الظلام لربك ؟، وصيام الهواجر، وصدقة السر!! فاستبشر، فالله لا يترك ما لا ثواب ولا عقاب فيه! فكيف يترك ما فيه ثواب وعقاب من أعمال بني آدم.
مناسبته لمحور السورة: إنه تقرير العقيدة، وذلك ببيان إحاطة علم الله وقدرته.
الموضوع التاسع: تجنب مجالسة الخائضين وصحبتهم (٦٨ - ٧٠)
علاقته بسابقه وهو نفسه مرتبط بمحور السورة: لما أمرنا الله بإقامة الحجة على الكفار، ولايتم هذا إلا بمجالستهم، أمر الله تعالى بالإعراض عن المجالس التي انحرفت عن المقصود وخرجت عن الهدف وصارت للتسلية والإستهزاء، لأن هذا دليل على أن المستهزيء أعرض عن الحق ورفضه.{ وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ..}
هداية .. هذا إرشاد لمن يتابع المبتدعة، وأهل الفسوق والعصيان، أعرض عنهم وابتعد، فأنت تملك الكثير لتقويض فسادهم أعرض عنهم عن صحفهم .. عن حساباتهم .. عن متابعتهم..

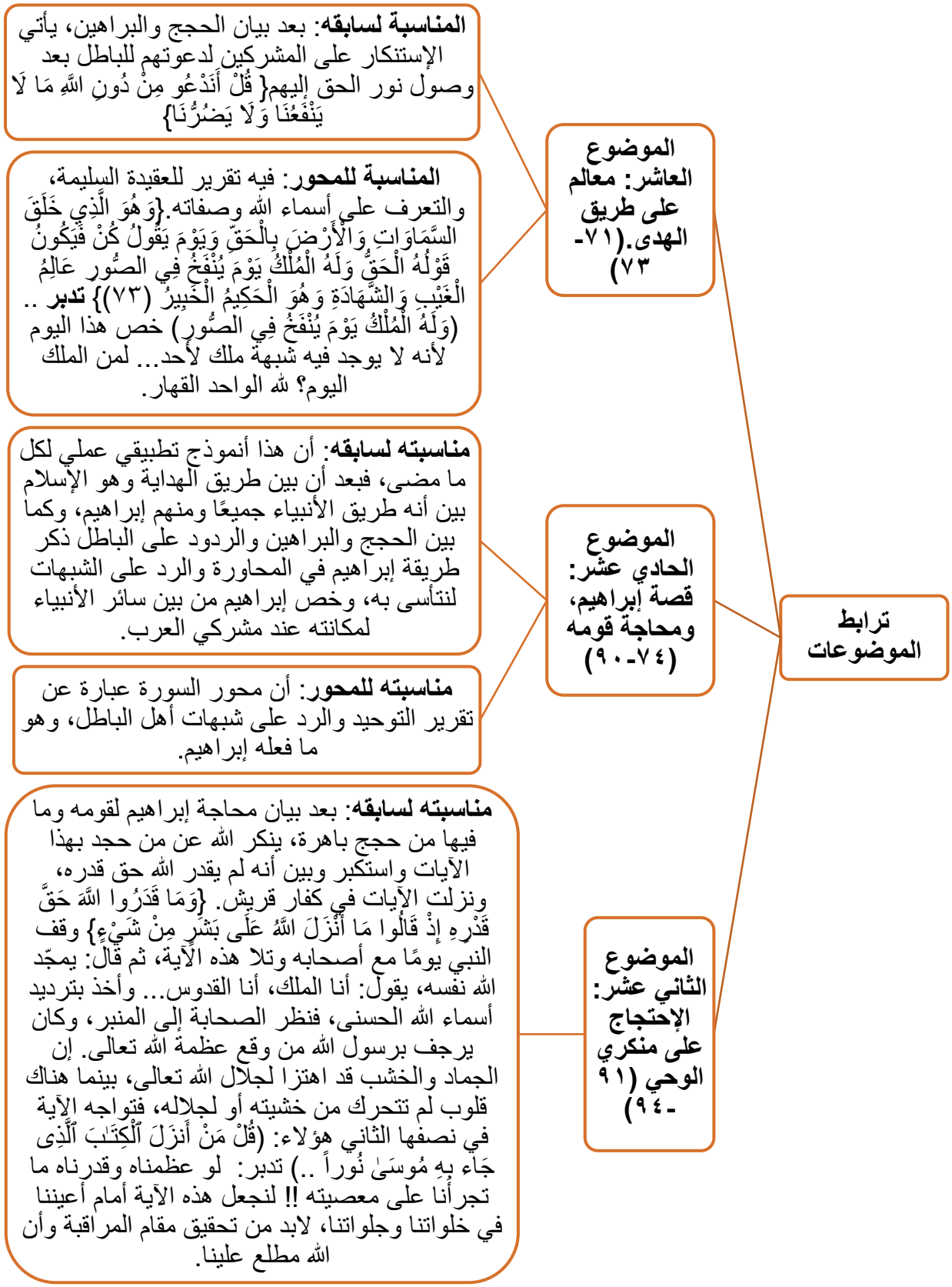
ترابط الموضوعات
الموضوع العاشر: معالم على طريق الهدى.(٧١-٧٣)
المناسبة لسابقه: بعد بيان الحجج والبراهين، يأتي الإستنكار على المشركين لدعوتهم للباطل بعد وصول نور الحق إليهم{ قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا}
المناسبة للمحور: فيه تقرير للعقيدة السليمة، والتعرف على أسماء الله وصفاته.{وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُنْ فَيَكُونُ قَوْلُهُ الْحَقُّ وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (٧٣)} تدبر .. (وَلَهُ الْمُلْكُ يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ) خص هذا اليوم لأنه لا يوجد فيه شبهة ملك لأحد... لمن الملك اليوم؟ لله الواحد القهار.
الموضوع الحادي عشر: قصة إبراهيم، ومحاجة قومه (٧٤-٩٠)
مناسبته لسابقه: أن هذا أنموذج تطبيقي عملي لكل ما مضى، فبعد أن بين طريق الهداية وهو الإسلام بين أنه طريق الأنبياء جميعًا ومنهم إبراهيم، وكما بين الحجج والبراهين والردود على الباطل ذكر طريقة إبراهيم في المحاورة والرد على الشبهات لنتأسى به، وخص إبراهيم من بين سائر الأنبياء لمكانته عند مشركي العرب.
مناسبته للمحور: أن محور السورة عبارة عن تقرير التوحيد والرد على شبهات أهل الباطل، وهو ما فعله إبراهيم.
الموضوع الثاني عشر: الإحتجاج على منكري الوحي (٩١-٩٤)
مناسبته لسابقه: بعد بيان محاجة إبراهيم لقومه وما فيها من حجج باهرة، ينكر الله عن من حجد بهذا الآيات واستكبر وبين أنه لم يقدر الله حق قدره، ونزلت الآيات في كفار قريش. {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} وقف النبي يومًا مع أصحابه وتلا هذه الآية، ثم قال: يمجّد الله نفسه، يقول: أنا الملك، أنا القدوس... وأخذ بترديد أسماء الله الحسنى، فنظر الصحابة إلى المنبر، وكان يرجف برسول الله من وقع عظمة الله تعالى. إن الجماد والخشب قد اهتزا لجلال الله تعالى، بينما هناك قلوب لم تتحرك من خشيته أو لجلاله، فتواجه الآية في نصفها الثاني هؤلاء: (قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَاءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا ..) تدبر: لو عظمناه وقدرناه ما تجرأنا على معصيته !! لنجعل هذه الآية أمام أعيننا في خلواتنا وجلواتنا، لابد من تحقيق مقام المراقبة وأن الله مطلع علينا.

ترابط الموضوعات
الموضوع الثالث عشر: من دلائل قدرة الله (٩٥ - ٩٩)
مناسبته لسابقه: بيان دلائل قدرة الله، وتقرير وحدانيته وأن الآلهة المزعومة خاضعة له {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ..} يظهر الله تعالى هنا قدرته في مثالين مختلفين: مرة في أنه فالق الحب والنوى على صغرهما ومرة أخرى أنه فالق الإصباح ومظهره من ظلمة الليل على اتساعه
تدبر .. مهما تكن الظروف من حولك مصمتة باليأس والإبتلاء ، فإن الله قادر على أن يفلق فتحة تتنفس منها الأمل، والسعادة فمن المحن تأتي المنح، لكننا نستعجل.
الموضوع الرابع عشر: رد على مزاعم المشركين وتقرير العقيدة (١٠٠ -١٠٥)
مناسبته لسابقه: بعد تقرير قدرة الله، وبيان وحدانيته، عاد السياق لتفنيد شبه المشركين وبيان معتقداتهم الفاسدة.{وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ (١٠٠)}
الموضوع الخامس عشر: منهج التعامل مع المشركين (١٠٦ -١٠٨)
مناسبته لسابقه: بعد مناقشة شبهات المبطلين، بين الله لنبيه طريقة التعامل معهم وهو أن يمضي في طريق الحق ويعرض عن المشركين، فمرجعهم الى الله. {اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (١٠٦)}
الموضوع السادس عشر: تعنت وإصرار (١٠٩ -١١١)
مناسبته لسابقه: بيان أسباب صد وإعراض المشركين عن الآيات، واقسامهم بالله أنهم لو رأوا آية من آيات الإقتراح المتعنته ليؤمنوا متغافلين عن الآيات التي أمامهم.
مناسبته للمحور: فيها تقرير التوحيد، وأن الله لو شاء لهداهم لكن سبق في علمه اختيارهم ورضاهم بالكفر.
الموضوع السابع عشر: إضلال وغواية "وسائل الإضلال وموقف الإسلام منها" (١١٢-١١٤)
مناسبته لسابقه: كما اقتضت سنه الله ألا يؤمن المشركون إلا بمشيئة الله، كذلك اقتضت سنته ابتلاء النبي بكيد الأعداء كما حصل للأنبياء من قبله، فالإبتلاء سنة في أنبياء الله وأولياءه.

الموضوع الثامن عشر: قواعد في العقيدة والدعوة والسلوك (١١٥ -١١٧)

مناسبته لسابقه: بعد إقامة الحجج، يتبين لنا المنهج الرباني منهج الحق والعدل.{وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١١٥) } هداية ... مهما قَدِرَت عقولُ البشر على التشريع فهي ناقصة؛ لافتقار الكمال إلى تمام الصدق وتمام العدل، ولا يكون ذلك إلا من الله.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات